تفسير أبي السعود

سورة الإنبياء 107 111 العبادة دون العادة وما أرسلناك بما ذكر وبأمثاله من الشرائع والأحكام وغير ذلك من الامور التي هي مناط لسعادة الدارين إلا رحمة للعالمين هو في حيز النصب على أنه استثناء من أعم العلل أو من أعم الأحوال أي ما أرسلناك أذكر لعلة من العلل إلا برحمتنا الواسعة للعالمين قاطبة أو ما أرسلناك في حال من الأحوال إلا حال كونك رحمة لهم فإن لها بعثت به سبب لسعادة الدارين ومنشأ لا نتظام مصالحهم في البشأتين ومن لم يغتنم مغانم آثاره فإنما فرط في نفسه وحرمه حقه لا أنه تعالى حرمه مما يسعده وقيل كونه رحمه في حق الكفار أمنهم من الخسف والمسخ والاستئصال حسبما ينطق به قوله تعالى وما كان ا ليعذبهم وأنت فيهم قل إنما يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد اي ما يوحى إلى إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد لأنه المقصود الأصلى من البعثة وأما ماعداه فمن الأحكام المتفرعة عليه فإنما الأولى لقصر الحكم على الشيء كقولك إنما يقوم زيد أي ما يقوم إلا زيد والثانية لقصر الشيء على الحكم كقولك إنما زبد قائم أي ليس له إلا صفة القيام فهل أنتم مسلمون أي مخلصون العبادة تعالى مخصصون لها به تعالى والفاء للدلالة على أن ما قبلها موجب لما بعدها قالوا فيه دلالة على أن صفة الوحدانية تصح أن يكون طريقها السمع فإن تولوا عن الإسلام ولم يلتفتوا إلى ما يوجبه من الوحى ففل لهم آذنتكم أي أعلمتكم ما أمرت به أو حربى لكم على سواء كائنتين على سواء في الإعلام به لم أطوه عن أحد منكم أومستوين به أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم به أو في المعادة أوإيذانا على سواء وقيل أعلمتكم أنى على سواء أي عدل واستقامة رأى بالبرهان النير وإن أدرى أي ما أدرى أقريب أم بعدي ما توعدون من غلبة المسلمين وظهور الدين أو الحشر مع كونه آتيالا محالة إنه يعلم الجهر من القول أي ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام وتكذيب الآيات التي من جملتها ما نطق بمجيء الموعود ويعلم ما تكتمون من الإحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه نقيرا أو قمطيرا وإن أدرى لعلة فتنة لكم أي ما أدرى لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم أو امتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتاع إلى حين أي وتمتع لكم إلى أجل مقدر تقتضيه مشيئته المبنية على الحكم البالغة ليكون ذلك حجة عليكم